من التثقيلة ولابد من التوجيه باحد الوجوه الثلاث المذكورة في توجيه ان المثقلة قوله اي
متحزبة في العقايد والاصول الشرايع جواب عما يقال لما كانت شرايعهم مختلفة فكيف
يكون دينهم وملتهم واحدة قوله في شق العصا اي في مفارقة الجماعة يقال شق فلان العصا
اي فارق الجماعة قوله وجعلوه اديانا كاليهودية والنصرانية ونحوهما وبناء التفعل قد يكون
متعديا نحو تقطعه ومنه تقطع ولذلك فسره الجوهري بقوله اي تقسموه ثم جوز ان يكون لازما
بمعنى تفرقوا وتحزبوا فيكون امرهم منصوبا بنزع الخافض والتمييز وضمير تقطعوا للارباب الامر
قوله والزبر بضم الباء جمع الزبور بمعنى الفرقة والطائفة بمعنى المكتوب من زبره بمعنى كتبه
والمعنى جعلوا دينهم الحق الذي هو دين واحد وهو الاسلام اديانا وران لكل فريق بكتاب
غير الكتاب الذي زال بالاخر واراد بالكتب ما كتبوه بايديهم لا ما هو المنزل من السماء
لانه غير مجعول بجعلهم والزبر بفتح الباء جمع زبرة وهي القطعة من الشيء المتجسدة كالفضة
والحديد قال تعالى اتوني زبر الحديد استعيرت لامر الدين تشبيها له بالزبر الحقيقي في التعدد
والاختلاف ثم ان المغترين في دينهم لما كانوا في نعم عظيمة في الدنيا جاز ان يظنوا ان تلك
النعم كالثواب المعجل لهم على اديانهم فبين الله ان الامر على خلاف ذلك فقال ايحسبون
انما نمدهم به من مال الخ وحق ان ما في هذه الاية ان تكتب مفصولة من ان لانها اسمية الا
انها كتبت موصولة بها متابعة لمصحف الامام لان المتابعة به سنة في باب الكتابة فان
ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم ان ويمدهم به صلتها وعايدها ومن مال حال من الموصول
او بيان فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعايد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف
تقديره نسارع لهم به او فيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لان ما اعطاهم الله وجعله
مددا لهم كان من مال فلا يعاب حسبانهم ذلك وقوله تعالى بل لا يشعرون اضراب
عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع وهو اضراب انتقال والمعنى
ما ذكره المصنف من انهم اشباه البهايم لا شعور لهم حتى يتفكروا
في ذلك الامداد هو استدراج ام مسارعة في الخير روي
عن يزيد بن ميسرة قال اوحى الله تعالى وتبارك الى نبي من الانبياء
ايفرح عبدي ان ابسط له في الدنيا وهو ابعد له مني ويجزع ان اقبض عنه
الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين قوله وقرئ يمدهم على الغيبة بالياء الفعل

باسناد الفعل الى ضمير الباري وقياسه ان يقرأ يسارع بياء الغيبة ايضا ومن قرأ نمدهم
بالنون ويسارع بالياء احتمل ان يحمل يسارع مسندا الى ضمير الباري تعالى والى ضمير ما الموصول
وقرئ نسرع بالنون من اسرع وبالياء ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات
وذكر لهم اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخ قوله
من خوف عذابه جعل ذكر الخوف اسم جنس والخشية اخص منه وهي الخوف لعظمة المخوف
منه ولهذا كان استعمال الخشية من الخوف من الله تعالى اكثر كما ان استعمال الخوف في
حق العباد اكثر واغلب والشفقة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف
مع الرقة والرحمة في حق المخوف منه كشفقة الام على ولدها فانه قلما يقال خافت
الام او خشيت على ولدها بل يقال اشفقت وينبئ عن هذه التفاسير قول من
اخشى من الفقر يوما ان يحل بها فيكشف الستر من لحم على وضم تهوى حياتي واهوى
موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم والمصنف فسر هذا التركيب في اول سورة الانبياء بقوله
وهم من عظمته ومهابته مرتعدون ثم قال واصل الخشية خوف مع تعظيم والاشفاق
خوف مع اعتناء فاذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس حمل الخشية هنا على
مجرد عظمة المخوف منه وحمل الاشفاق على كمال الخشية المستلزم لارتعاد الفرايص وما ذكر هنا
اوفق بالمعنى الاصلي حيث اشار الى عظمة المخوف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحمة والاعتناء
بشأن المخوف منه بقوله حذرون فان من كان خائفا من عذاب الله العظيم وعقابه الاليم
كان ملازما على عظمته مجدا في طلب مرضاته والاحتراز عن معصيته المودية الى سخطه و
عقابه رحمة على نفسه واعتناء بشأنها قوله بتصديق مدلولها لان التصديق
بوجود الايات المنصوبة وهي الموجودات الدالة على وجود الصانع لا يوجب ان يمدح
صاحبه وكذا التصديق بوجود الايات المنزلة فلذا اعتبر التصديق بمدلولها
وجلة اي خائفة الرجل ايضا اخص من الخوف لانه خوف بازعه طمع اي والحال ان قلوبهم
خوف الرد ورجاء القبول ثم انه تعالى بين حكمة ذلك الرجل بقوله انهم الى ربهم راجعون
قوله اولئك يسارعون خبر ان الذين هم من خشية مشفقون والمراد بالخيرات اما
طاعاتهم واعمالهم الصالحة واما المثوبات الموعودة بازائها والمعنى على الاول انهم يبادرون
الى الطاعات لشدة رغبتهم فيها وعلى الثاني يسارعون في نيل ما وعد لهم من المثوبات بمقابلة
اعمالهم الصالحة وانما جعلوا مسارعين اليها لانه اذا سورع بها لهم فقد سارعوا الى نيلها و
اشار بقوله فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم الى ان الوجه الثاني اوفق لما سبق من قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)